


سلسلة الرواية العربية المعاصرة
(٢١)

# اعترافات كرسي الانتظار

رواية



بشرى رسوان

دار كتابات جديدة للنشر الإلكترونى
طبعة أولى
فبراير ٢٠١٦

**دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني**

**سلسلة الرواية العربية المعاصرة (21)**

# اعترافات كرسي الانتظار

**رواية**

## بشرى رسوان

سلسلة الرواية العربية المعاصرة (21)

سلسلة تصدر عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

المؤلف: بشرى رسوان

العنوان: اعترافات كرسي الانتظار

التصنيف: رواية

الطبعة الأولى: فبراير 2016

تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي

تصميم الكتاب ومراجعته لغويا: د. جمال الجزيري

الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها الدار، الرجاء قراءة التعريف بمجموعة دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني لمعرفة مواصفات تجهيز الملف:

https://www.facebook.com/groups/Ketabat.Jadidah.Ebook.Publishers/

وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل د. جمال الجزيري أو على الخاص في صفحته على الفيسبوك:

elgezeery@gmail.com

https://www.facebook.com/gamal.elgezeery



## إهداء إلى:

**أمي .. أبي**

**جدتي العزيزة**

**رزقهم الله الصحة والعافية**

**Sms إلى نبيل محمود**

**سأكتبه على ذمتك كما وعدتك**

**الشكر الخاص**

**للدكتور جمال الجزيري على دعمه المستمر للإبداعات**

**وكل الشكر لدار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني**

## تصدير

**إِنَّكَ لا تَرَى سِوَى ظِلك وأَنتَ تُدِيرُ ظَهرَكَ للشَمسْ..**

**جبران خليل جبران**

**الذين يتتلمذون على الواقع يعيشون كمثل نباتات تعرّش على الجدران. الذين يتتلمذون على المخيِّلة يعيشون كما لو أنّهم نذروا حياتهم لكي يبتكروا للواقع جسماً آخر، وصورةً جديدة ولباساً آخر.**

**أدونيس**

## شبه تقديم

**إلى القارئ سيئ الحظ الذي تعثَّر صدفة بكتاباتي، والذي يضيع وقته الآن في قراءة سخافات ما كنت لأنبس بها يوما، لولا توافر وسائل النشر الإلكتروني، وبدل أن تأخذ مجراها العادي نحو سلة المهملات، سلكت طريقا مغايرا**

**أهدي هذه الوريقات**

**بشرى**

## حقائب المرايا

**أصبحت هنا بلا نفع أو قيمة حتى وددت لو تمر بي سلحفاة فأكون ظلها، لو يمر بي كلب فأكون ظله، وحصاة فأكون ظلها، ذلك أني بتُّ أخاف أن تمتصني الظلمة مرة واحدة وإلى الأبد**

**بسام حجار**

## 3 مارس 2015: بعد العاشرة بقليل

## على اليوتيوب

## Lahu Munh Lag Gaya

**(لا أحد يهرب من قدره) إلا أنا... كُنتُ مُصرة**

**كل شيء مترابط بحيث يسوقك للآخر، ما من صدف على وجه الأرض، كل شيء يقود للآخَر، في مرحلة ما يُخيل لك أن كل ما مررت به كان مجرد وهم أو محض حلم لا أكثر، تشعر أنك متعب جدا، وغير صالح للاستعمال البتة، انتهت مدة صالحيتك إن صح التعبير، تتمدد على الأريكة واضعا يدك خلف رأسك، تحملق في السقف وفي زوايا الجدران، مستسلما تماما لهشاشتك... لا شيء أسوأ من أن تقف أمام وجهك الآخر الجزء الأكثر عتمة فيك، شريط حياتك على حقيقته بلا أي إضافات كومة من السخافات في جعبتك، الضجيج يقضم رأسك، بصمت تلوك الحكايا ذاتها، مقتنعا تماما أنه لا**

**شيء سوى الأيام التي تكرر نفسها إلى ما لا نهاية. عبثا تجمع شتاتك وتكسره، تتماهى مع فكرة أنك بلا جدوى وأنه لا شيء ذو قيمة. في الأيام القليلة الماضية كُنتُ قد رَتّبتُ لفكرة الهرب، وَضعتُ (أجندة) صغيرة بقلم رصاص حددتُ خط السير على الخريطة الملحقة بالأجندة، كانت أيامي الأخيرة حافلة بالإنجازات الصغيرة، أردتُ أن أبتعد... أن أهرب - إن صح التعبير - لأواجه ذاتي أنا وهي وحدنا، عدوي، اللَّدُود منفاي وحدي، لأصير رملا.. لأصير شمسا.. لأصير حجرا.. لأصير غابةً... لأصير ذئبًا.... لأصير سرابا، لأُخلع جلدي كما تفعل الأفاعي، لأصير أي شيئا غيري.. كان كل تفكيري محصورا في كلمة واحدة هروووووب إلى جبال النيبال.. صحراء شيواوا .... برد كندا.... غابة الأطلس الكبير... إلى أي ركن في هذا العالم، إلى أي مكان آخَر، إلى حيث لا أدري... إلى القرينة الكحلة* علّها تنتشلني من الوجوه المدورة، من الشوارع العامرة، من أبواق السيارات ومزاميرها، من الأزقة المتعرجة ودروبها الضيقة، من أشباح الفيس بوك، من الوساوس**

**التي تركض في مجرى دمي، من الصوت المزعج داخلي، من الجدران التي تطبق على أنفاسي، من عيون البُعبع خلف الستارة، من المخمور تحت نافذتي الذي يبدأ ليلته بـ (تريكة القوادس... أولاد الق...)، من راديو حارس الدراجات قرب باب بيتنا القديم، من عيون البقال الذي يعد دوما كل زوارنا، من الميكانيكي الذي يسترق النظر إلى سيقان صديقاتي، من الحي وحميميته المفرطة، من المتشدقين بالحرية والمتعصبين في الدين.... هربا من رائحة مدينة سيئة التهوية وسيئة السمعة.. إيقاعها السريع يستهلكني.**

**كلما أسدل الليل ستائره أخرج الكائن اللامرئي في رأسي فأسه وانهال على جذعي، كان ينخر دواخلي، يطرق بلا هوادة، ينفث سمه في فؤادي بنبرة حادة، كان يلح عليّ: أهربي... أهربي... قبل أن تبتلعك اللامدينة. كان صوته أعلى من أي شيء آخر، وأعمق من كل خيباتي، تغلغل في أبعد نقطة في روحي ليسحقني مثلما تسحق أعقاب السجائر على قارعة الطريق**

**كانت الأيام تسير من تلقاء نفسها، بينما كنت أنا منشغلة بتفاصيل هروبي الكبير.**

## على الأجندة

ثمة ما يخبرني أن رأسي الثقيل قد نضج كفاية ليصبح غلة لموسم الحصاد

ثمة ما يخبرني أن المرآة أمامي تعكس وجه عدوي

ثمة ما يخبرني أن أيامي المتهالكة بحاجة لإعادة هيكلة

# صخب الأقحوان

**إن روحي كلَّها صرخة،**

**وأعمالي كلَّها تعقيب على هذه الصرخة**

**نيكوس كازانتزاكيس**

## 4 مارس 2015:

## على اليوتيوب: بعدك يا هوى مروان خوري

## تربية مثالية في عالم منحط يا للسخافة!!

لا بد أن أحدهم في جزء ما من هذا العالم يُشبهني، أقصد مثلي تماما، له نفس أفكاري الشاذّة وتَصرفاتي الغريبة، له لساني الطويل ومزاجي السيئ، له طرازي الكلاسيكي في الحب، وذوقي الغامض في الرجال، في مكان ما على هذه الأرض ثمّة شخص مثلي، انتقائي ومتعجرف حدّ العظام. شخص يود أن يركل العالم بقدمه، أن يقذف به إلى بُعْدٍ آخر، ثم يستسلم للنوم، أن ينزلق مع كل أشياءه السخيفة إلى الفراغ اللانهائي، ويتماوج مع فقاقيع من الهواء، أميل للاعتقاد بأنه ثمة أمثالي ممن يسيرون نحو الهاوية بوجه باسم وعيون مغمضة.

كيف أتيتُ إلى هذا العالم؟ وحده القدر أصرّ أن أكون هنا، أو ربما هي ولادة عَرَضيّة ككل الأحداث

**الروتينية التي نصادفها بلا قصة وبلا حكاية، أنا المهووسة بالقصص أولد بلا واحدة**

**في حي هادئ، وُلدتُ، بناية تطل على شارع كبير تتوسطه أشجار النخيل، ويُقابلنا مستشفى الحي، كلّما فَتحتُ النافدة لمحتُ حديقته الصغيرة، تتمايل شجيراتها المقلمة بغنج، النباتات المتسلقة تطوّق سوره الحجري، وعلى جنبات ممراته تتوزع ورود بنفسجية اللون والمارغريت البيضاء والأقحوان الأصفر، في المساء بعد أن تخف حدة الضجيج، تحمل الرياح أصوات صرار الليل، ورائحة التراب الممزوجة بالعشب، تلك الحديقة كانت مخبأي السري. غابتي المسحورة.. صديقتي الخيالية.. فانوسي السحري الذي أدعكه ليحملني إلى السماء السابعة... إلى اللامكان**

**البنايات من طراز واحد، مطلية بالجير الأبيض على أربعة طوابق في كل طابق شقتان متقابلتان، تفصل بينهما ردهة صغيرة. الطابق الأول شغلته أمي خدوج**

**وزوجها العسكري المتقاعد، الطابق الثاني شغلته لالة[1] السعدية وبنات أختها الشقيات، بجوارها شقة لالة شفيقة وزوجها نور الدين، الطابق الثالث لأمي مينة وماما فاطنة وحفيدها الأشقر، وتقابلها شقة محمد... أربعة وسبعون دَرج تحملك إلى حيث كنتُ أنا.**

**أتسلق السلالم بخفة، أتدلى كراقصة عمود، وأتمادى لأخربش لوحاتي التجريدية على الحيطان، أنقش اسمي وأسماء بنات الجيران، حكيمة.. مريم.. إيمان.. فاطمة الزهراء... أرسم وجه محسن، أَعبثُ بجرس الجيران وأَهرب، كان عقاب أمي قاسيا، أمي التي كانت مُصرة على تربيتنا تربية مثالية، من المدرسة إلى البيت ومن البيت إلى المدرسة. قائمة ممنوعات كافية لملء موسوعة من تسعة أجزاء، وخط أحمر عريض بحجم الشارع الذي يقابلنا، خوف الأمهات لا مبرر له.. كان عليّ أن أعرف أنه خوف غريزي، لا يد لها فيه.**

[1] لالة: سيدة

**أظن أنني أراها الآن في رأسي تلك المرحلة - الطفولة الأولى - حيث كنا نمارس شيطنتنا المعتادة، لازلتُ أذكر ذلك اليوم بالتحديد الذي أخرجتْ فيه أختي لسانها وألصقته بطنجرة الضغط الساخنة، لا يمكن تخيل كمية الأشياء الغبية التي كانت تخطر ببالها، كتجارب السقوط الحر من أعلى السلالم التي أحدثت شقا في الجانب الأيسر من رأسها، أو تلك القفزات المتكررة فوق كنبة الجيران التي كسرت سنها الأمامي، متحفزة دوما للطيران كنت أتمنى أن أملك نصف حمقها، نهارات طويلة كنا نصرفها في معاركنا الصغيرة وانتصاراتنا المزعومة وهرولتنا المستمرة في كل الاتجاهات بلا أي هدف كالثيران الجامحة السارحة في الهواء الطلق، وحده صندل أمي الأزرق كان قادرا على ترويضنا، ككل الأطفال دشنا هذا العالم بالقفز والصراخ وانتهى بنا الأمر بالتحديق في صمت.**

**في ليالي العيد كانت أمي تجرنا خلفها إلى زحام الحمام، الأجساد النسائية الناعمة، النهود النافرة والبطون المنتفخة، موكب من الأجسام العارية وسط ضباب بخار**

**الماء الساخن والصف الطويل أمام البُرمة وأصوات النقير المتبادل، روائح الحناء والقرنفل.. الورد.. الحلبة.. الخزامى وكل أنواع الأعشاب.. كانت أمي تغطس أصغرنا في القُب (دلو الماء) بينما تفرك الأخريات بالكيس الأسود تدعك ظهورنا بالصابون البلدي، تمدد أجسادنا الغضة على الزليج ثم تطلينا بالحناء والغسول البلدي، تؤرجحنا في حجرها ذات الشمال وذات اليمين، لا أحد يفلت من بين أصابعها.**

**أمي وحدها كانت قادرة على صنع المعجزات، كلماتها كانت ترمم كل انكساراتنا، تُعيد خلقنا، تستأصل كل هزائمنا من جذورها، تختزل كل أحزاننا في كلمة واحدة (الصبر يا ابنيتي .. الصبر)**

# حياة كارتونية

## 7 من مارس 2015

**لا أساطير ولا بعابع، فقط أيام تحشد أنيابها لاستثمار خوفك.**

**أشعر أن مشاهدة الكارتون فقط، بإمكانها أن تمنحني عالما أقل رداءة، عالم أكون فيه على سجيتي، أكون غامبل.. كونان... توم... جيري.. طاولة مكسورة الساق، حبل غسيل مستعدا لشنق نفسه، عالم بإمكاني أن أتحول فيه إلى أشكال غير محدودة، وأن أعيش تفاصيل لا تخضع لمنطق معين**

**في طفولتي اعتقدتُ أن (البوهالي بو دربلاة)[2] سيخطفني ذات ليلة، تحت عباءته السوداء سأتلاشى كما تلاشى ابن الجيران، كلما أُطفئت الأضواء وساد الظلام، استدرجت خرافات ادخرتها للعتمة، تحت اللحاف أَنفلتُ**

---

[2] البوهالي بودربالة: المجنون أو الدرويش

**مني بلا وعي أَغدو (هينة)[3] صاحبة الجدائل الطويلة التي يخطفها الغول ذات ليلة عاصفة، تقمُّصُ دور البطولة يُغريني إلى حد ما، أَحببتُ حذاء سندريلا.. شعر أَلِيس الأسود وأقزامها السبعة... سطل سالي ولكنتها الفرنسية.... حماقات جودي أبوت وقبعة صاحب الظل الطويل، كنتُ أَعشق الشخصيات الخيالية فانتظرت دوما واحدا ليخرج على حين غرة، الحلم الأنثوي إياه.**

**الزمن لا يمنحنا ترف الاستعداد، يُباغتنا بمكر، عام بعد آخر، كبرتُ .... كبرت بما فيه لأدرك أن كل أبطالي الخارقين مجرد خرافات على ورق دسها العجائز لإخراس لغط أمثالي، كبرت لأدرك أن العبث بالأجراس بات أمرا مستحيلا، وأن لعبة الاختباء وحدها المستمرة إلى الأبد، فهمت أن ملابسي المبقعة والممزقة أصبحت موضة وأن المثاليات لازالت عالقة في الروايات المنسية على أدراج المكتبات.**

[3] هينة: حكاية من التراث المغربي بطلتها فتاة جميلة يخطفها الغول.

**غيرتُ حب الرسوم المتحركة بحب الوثائقيات، أنياب التماسيح بدل حذاء سندريلا، سموم العقارب بدل جودي أبوت، ملمس الأناكوندا بدل سالي، العناكب الخفافيش والضفادع باتت مُتعتي.. عالم الحيوانات يبدو وحشيا إلا أنه واضح جدا، إما أن تَفترس أو أن تُصبح حساءً بالصلصة.**

**لا تَكبر، تَشَبّث بطفولتك ما استطعت...... تشَبّث بدفاترك.. بأرجوحتك.. بكُرَتك.. وبسيارتك الصغيرة الحمراء. ..بأغانيك القديمة**

## على أجندة

- أدب السجون لا يغري بالقراءة مطلقا.

- تلزمنا عيون أكبر لنرى الوجه الحقيقي لهذا العالم أو عدسات لاصقة رخيصة لنراه بشكل أفضل

## حنا*[4]

**الكون ليس لطيفاً ولا عدائياً،**

**لكنه فقط لا يبالي بأمور كائنات ضئيلة مثلنا.**

**كارل ساغان**

[4] حنا: الجدة

## 8 مارس 2015.... السابعة و25 دقيقة مساءً:

## "Tum Hi Ho" اليوتيوب

## لماذا تكرهنا الحياة يا أمي؟

ها هي تلك البقعة الصغيرة جدا الناتئة أعلى رأسي الخالية تماما من الشعر، أحيانا يخيل لي أنها السبب وراء غبائي، أمام المرآة تُساورني أفكار غريبة، كأن أُخرج لساني وأمده أو أُديره في كل الزوايا، أَفتح عينيّ وأضغط بسبابتي على أنفي، أقطب حاجبي، أُجَرب أن أبتسم على طراز أنجيلينا جولي، ثم أَضحك بشكل صاخب ولافت كما تفعل ساندرا بلوك، أُقلد صوت كاميرون دياز، أو هبل جيم كاري...مخطئ من يعتقد أن المرايا تعكس حركات الجسد فقط، أعتقد أحيانا أنها تعكس شخصا ثالثا، لا نمتُّ له بصلة، لا يعرفنا ولا نعرفه كمعظم الوجوه التي

**نصادفها في محطات الباص أو على الأرصفة نبادلها نظرة عابرة لا أكثر.**

**تقول أمي إنني نسخة طبق الأصل عن حنا. عمتي فاطنة أسرَّت لي يوما وهي تزرع قُبلها على شعري وجبيني: لقد أَخذتِ ملامح أمي، أنتِ تشبهينها يا فتاة، أنتِ الزوهرة بنت عمر. ربما أنا هي .... ربما أنا (الزوهرة بنت عمر)، يتربص بي وجهها، أراها في عيوني السوداء، وفي لون شعري البني، في مزاجي الحاد، وفي طباعي العروبية، أورثتني حمولتها الجينية، أغدقت عليّ مورّثاتها بسخاء شديد. كانت امرأة حازمة جدا، رُزقت من جدي بعشرة أولاد، بقفطانها[5] المطرز بالسفيفة وشمارها[6] الملفوف حول أكمامها الطويلة، تروح وتجيئ عاقدة يديها خلف ظهرها، تحوم في البيت أو البستان، بعد العياء تستند على الوسادة باسطة ساقيها فوق الحصير الرمادي، تنام بعيون نصف مغمضة**

---

[5] القفطان: لباس تقليدي مغربي طويل.

[6] الشمار: حزام تربطه المرأة حول كتفيها وأكمامها.

**وفم مفتوح عن آخره، فاسحة المجال للسعات الذباب، بين فينة وأخرى تهشه بعيدا عن أنفها، يتسرب إلى أقدامها، تفركها في عجل، بعجالة تقمع عربدة أبناء عمومتي، تُتمتم كلمات ضائعة في الهواء وتعود لإغفاءاتها المتقطعة، حجرتها بسيطة جدا، بُنيت بالطوب الأحمر وسقفت بالقرميد، في الزاوية الصحارة[7] إلى جانب السرير، فوقه الأغطية اللعابن[8] الخيط.. وبطاطين الشرويط.. الوسائد.. والهيادر[9] [10]، في الجانب الآخر للغرفة رف خشبي فوقه الصينية والبراد والربايع، أعلى الصوان تنتصب الأواني النحاسية، عند المدخل الخابية[11] يطوقها حزام من الحبق وبعض النباتات العشبية والعطرية.**

---

[7] الصحارة: صندوق كبير كان يستعمل للملابس كالخزانة.

[8] اللعابن: أغطية صنعت يدويا على المنسج من الخيط.

[9] الهيادر: ج هيدورة وهي جلد الخرفان.

[10] اللعابن الخيط.. وبطاطين الشرويط .. والوسائد.. والهيادر مفروشات أغلبها يدوية الصنع.

[11] الخابية: القُلة.

**الخيمة[12] بُنيت على الطراز المغربي، فناء واسع تتوسطه شجرة تين، حجرة كبيرة جُهزت لاستقبال الضيوف، وحجرة الجلوس وأخرى جُهزت لاستقبال زوجة عمي الأصغر، إضافة لبعض الغرف الصغيرة نسبيا والمطبخ على الطراز (العروبي)، الطرقة الضيقة الطويلة تصل إلى الإسطبل الداخلي، أمام البوابة الرئيسية للبيت باحة كبيرة متربة وخلفه (المرمدة) إلى يمينها (السانية) والبئر، وشجرة اللوز المائلة على الأسلاك الشائكة، على طرف الطريق بستان عمي سعيد بمحاذاة المجرى المائي الذي يروي أشجار الرمان وأشجار الزيتون محاطة بالشوك البري، لإبعاد العابثين من أمثالي، بخبرة من ذاق طعم يرني[13] يحفظ عمي مزروعاته، شتلات المخينزة والشيبة النعناع.. الكرفس.... حوض البطاطس.. وحوض البصل، يخزن التبن لفصل الشتاء، ويدفن محصول القمح في المطمورة* جُبلت يداه على الحرث، والتقليب وإزالة**

[12] الخيام: والمقصود بها البيوت وهي مبنية بالحجر.

[13] يرني: نبات اضطر المغاربة لأكله خلال سنوات الجفاف.

**الحشائش، متعلق بالتربة ورائحتها، ببهائمه وبجواميسه الخمسة ودجاجاته يعرفها كما يعرف أولاده. عمي سعيد عروبي أصيل طويل القامة بشعر كستنائي ورثه عن أمه الزوهرة، وعيون بُنية اللون وتجاعيد خفيفة فوق جبينه، في كل شريط ذكرياتي لم أتعثر بأي مشهد يجمعنا سوى تلك الحادثة البعيدة وأصابعه المتعبة تلتقطني من بين حوافر حمار جدي، كما تلتقط الأعشاب الضارة من الحقول الخضراء، لا أحد سينسى تلك الأسنان البارزة المغروسة في شحمة أذني وبقع الدم الساخن على قميصي، في الحقيقة أنا مدينة له بحياتي أو ربما بأذني وحدها.**

**بعد السنوات العجاف التي مر بها المغرب في الثمانيات[14]، فُتحت أبواب السماء، أَمطرت كما لم تمطر من قبل، أَرعدت وأَبرقت، عمت الفرحة البلاد، إلا في بيت حنا، بدت أكثر شحوبا من ذي قبل، تسلل المرض إلى جسدها، رقدت في صمت ، في يوم ربيعي جميل وقبل أن**

[14] في الثمانينيات في المغرب عم الجفاف لسنوات متتالية، هاجر القرويون صوب المدن الكبيرة، ارتفعت أسعار المواد الأولية، مما أدى إلى عدد من الإضرابات، تصدى لها النظام المخزني بالرصاص الحي والاعتقالات التعسفية.

**تفرد الشمس أجنحتها في السماء أيقظنا السي محمد وأخبرنا أنها ماتت، شهق أبي بملء ما فيه وبكى.. رأيتُ دموع أبي لأول مرة ، كُنتُ أعتقد أن الرجال لا يعرفون البكاء، لا دموع لهم، بعثرني المشهد... اكتفيتُ بالبحلقة، لا شيء أسوأ من أن تموت في يوم مشمس من فصل ربيعي**

**يومها سألتُ أمي في أية جهة من الجهات يستقر الموت؟! صوب أي وجهة يأخذ أرواحنا.. ذكرياتنا .. عذاباتنا.. سنواتنا.. أفراحنا.. أصواتنا.. قلوبنا.. في أي ركن من الأركان في أية زاوية.. في أي هوة يرمي بها؟؟! لكنها لم ترد ظلت صامتة، أدركتُ حينها أن الموت يعطب الألسنة.. يخرسها، يُفتت القلوب المتحجرة يحيلها غبارا، يومها تعلمتُ أن أحترم الموت، أن أمقته بكل احترام. في مرحلة ما من حياتك ستعرف الموت، ستواجهه ندا لند وسينتصر على الأرجح دونما سبب واضح، سيأخذ عزيزا يسله من بين أظافرك ويتركك للغياب ينهش أطرافك، أعتقد أننا نشبه كل الأشياء المحيطة بنا، كما لها عمر افتراضي لنا أيضا، هو في**

**جزء ما داخلنا في ركن قصي من ذواتنا مكتوب بالبنط العريض على ظهر جيناتنا، لكننا لا نراه مطلقا.**

**في تلك السنة - وفاة حنا - أثمرت شجرة الصنوبر مخاريطَ من الخشب بشغب الأطفال تقاذفناها ككرة تنس أنا وأبناء عمومتي، أصبنا عيون ورؤوس بعضنا، كان جدي حينها قد بدأ يفقد ذاكرته شيئا فشيئا، في معظم الأحيان كان ينسى أسماءنا، عندما كان يخرج يضل طريق العودة، ومع مرور الأيام بدأ ينسى عدد الوجبات التي قدمتها عمتي له، كان ينزلق شيئا فشيئا نحو متاهة من اللاشيء، بدت عيناه خاويتين تماما تحومان حول كل شيء، كان يطرح أسئلة غريبة من قبيل.. من أنت؟ من هذا؟ ابن من هذا؟ من يكون والده؟ أين أنا؟ يكرر ذات الأسئلة، لا طائل من ورائها، دائرة عقيمة، استحال كائنا آخرا بلا ماضٍ، مُحِيَتْ ذاكرته تماما إلا من حماره. كنتُ أجلس بمقربة منه أحملق فيه ببلاهة بينما يردد باستمرار: (الحمار كال... الحمار مربوط..)، كان المرض يقتات على خلايا رأسه، قرأتُ يوما ل جان ويبر تقول:**

**(الزهايمر تماما كاللص يسرق أكثر الذكريات قيمةً)، وقد كان كذلك مجرد لص سطا على ملامح جدي وعلى ذاكرته، سلبه بريق عينيه دون وجه حق، اعتقدت دوما أن الذاكرة لا تموت إلا بعد أن تقتلنا.... كُنتُ مخطئة تماما.**

**بقيت عمتي رابحة برفقته إلى أن رحل إلى الأبد، تحممه، تسكب الماء على جسده، وتفركه بالخرقة والصابون (وا با وانت زاكا ...خليني....وابا مزة كا فيك لما زكا) كطفل عنيد يرفض الاستسلام، الطفل الذي لم تحظَى به أبدا، عمتي رابحة من النوع الحاذق بإمكانها أن تجيئ وتغدو طيلة النهار، بين البئر والمراح والكّاعة[15] في التنظيف، والغسيل، والطبخ، لا شيء يستعصى عليها، رغم مزاجها السيء فهي امرأة نشيطة.**

**أعتقد أن الميزة الوحيدة المتوارثة في العائلة هي مزاجنا السيء، تقليد عائلي لا غنى عنه، جاهزون على الدوام للتقاتل، لا يمكن ترويضنا البَتَّةَ، مُتحضرون**

[15] الكاعة: مساحة خالية أمام البيت حيث يوضع المحصول الزراعي ويتم درسه وغربلته وتخزينه.

ومُستعدّون لقلب العالم رأسا على عقب. شجاعتنا المزعومة لا تخفى على أحد.

في كثير من الأحيان أشعر أنني لازلت تلك الطفلة نفسها التي تقذف أبناء عمومتها بالمخاريط، وتتشقلب بشغب على أكوام التِّبْن، تلك الطفلة التي تضحك بصخب عندما يتدلى رأسها من الأرجوحة، التي تسرق الرمان من جنان عمها وتركض... أعتقد أنها لازالت تركض داخلي إلى الآن، كل شبر من تلك الأرض هو جزء مني، أشجارها امتداد لأصابعي، قمحها الأسمر مغروس في صدري، كل ما فيها نبت تشجر وأثمر في دمي، في كل زاوية من زواياها تسبح روحي. عندما أجلس هنا وحدي أراها بوضوح أكثر، أسمعها تناديني.. تنفجر داخلي، لا شيء أسوأ من أن تستيقظ على ذاكرة متخمة بالروائح وعامرة بتفاصيل صغيرة لا تجرؤ أبدا على تجاوزها.

## على الأجندة

- يلزمني قص شعري

- وزني الآن 64 كيلو غرام

- حمية التفاح لا تناسبني

- يراقبني رجل النافذة.. ربما أنا التي تراقبه

**عابر سبيل**

**أتيت لأتبعك إلى أرض بعيدة،**

**إلى أقاصي العالم، إلى مكامن الجن،**

**إلى قبضة الموت**

**جبران خليل جبران**

## 15 مارس 2015:

**قلت لي يوما (المرأة كتاب عليك أن تقرأه بذوق الناقد لا ذوق العاشق)[16]**

**وأجبتك في عجل (الحب من بوابة العقل يفقد إثارته)[17]**

**فارغة هذه الأمسية مشبعة باللاشيء، يحوم طائر أبي قردان فوق رأسي، ينتصب بأريحية وينقر... ينقر.. يَنقر باستمرار، أَفتحُ الهاتف، أُمررُ ألبوم الصور، أفتحُ اليوتيوب، أشغلُ الموسيقى صوت مروان خوري**

**(حلوة الحياة من يوم ما سكنتي أيامي**

**حلوه الساعات من ساعة ما شفتك قدامي... )**

**أفتح صندوق البريد الوارد. هشام الاسم الذي يكرر نفسه، كتلك الدالة الدورية التي رسمها لنا أستاذ الرياضيات ذات مرة.**

---

[16] المرأة كتاب عليك أن تقرأه بذوق الناقد لا ذوق العاشق: مقولة للدكتور مصطفى محمود.

[17] الحب من بوابة العقل وحده يفقد إثارته: مقولة لسقراط.

- صباح الخير
- صباح الخيرات
- كيف مرت ليلتك؟
- بخير، وأنتَ؟
- بخير...
- ماذا تفعلين؟
- أسمع الموسيقى
- أنا لا أحب الموسيقى
- لا أعرف شخصا لا يحب الموسيقى إلاك.. سأتركك الآن
- لا طبعا، لا يمكنكِ الذهاب
- ما هذا الاستبداد؟
- اعتبريه استبدادا وديكتاتورية وظلما وأشياءً أخرى
- هل توقفتَ عن التدخين؟؟ لقد وعدتني.

**- أتخافين علي؟؟**

**- لا لا أخاف عليك... فأنتَ بسبع أرواح كالقطط السوداء.. لا أريدك أن تموتَ بسرطان حنجرة أو الرئة مهمَلا في سرير بارد في مستشفى عفن.**

**- كيف تريدينني أن أموت إذن؟ أن تدهسني سيارة مخمور**

**- لا أعرف ربما.... قد تموت على سريرك بين أحفادك الستة عشر**

**- كيف عرفتِ أنهم ستة عشر؟**

**- أنا أمنحكَ حلما جميلا لا تفسده بفلسفتك! ما أغباك!!**

**- الواقع أن جدي لأمي أنجب أربعة أبناء وهو في سن 88 ومات في 127 ما من مبرر لخوفك حلوتي**

**- لستُ حُلوتك**

- **حسنا لستِ حلوة على أي حال**

- **تَجدني أمي جميلة.. وهذا يكفيني**

- **كل قرد في عين أمه....**

- **قصدك أنا القرد يا....؟**

- **أنا أراكِ غزالة .. أنا بمقام أمك يا حمقاء**

- **لا شأن لك بي فهمت**

- **OK**

- **كيف حال العائلة؟**

- **ولماذا تسأل عن العائلة؟ ما دخلك أنتَ بها؟**

- **حسنا لن أفعل، كنتُ أحاول أن أكون لطيفا**

- **مهما حاولت أنتَ لستَ كذلك**

- **أين أنتَ؟**

- **في المستشفى**

- **في... أين... ما بك؟**

**- لا، لا تقلقي؛ أنجبتْ زوجة أخي ليلا**

**- مبارك لهما.. ذكر أم أنثى؟**

**- ذكر**

**- يُشبه أباه؟**

**- لا أعرف، يبدو ككُتلة لحم صغيرة**

**- أنا أحب الإناث، سأنجب بنتا أورثها جينات الزوهرة بنت عمر وأطلق عليها اسم جود**

**- جود؟! وهل هذا اسم؟**

**- -أنت لا يعجبك العجب.. ثم من طلب رأيك؟**

**- سأسافر إلى أوربا ....هل تأتين معي؟**

**- لا.. أروبا أرفضها جملة وتفصيلا، أنا سأزور النيبال.. التيبت الهند .. بنغلادش.. التايلاند... الفيتنام.. الصين.. ومنغوليا**

**- أنتِ تحبين لسعات البعوض وحفيف الأفاعي**

**- مناعتي قوية ثم أنا عروبية يا جاهل، البعوض روتين يومي عندنا كالآكل والشرب نعيش معه في تناغم كما تعيش أنت مع ضجيج السيارات والقمامة**

**رَسائِلكَ تَبعت الربيع في أوصالي، تضخ الحياة في دمي، أَضغط حذف رسائل وأتراجع.. محاولة أخرى وأَتراجع، كل الحكاية أننا لا نملك ذاكرة الهاتف أو كارت ميموار[18]، ذاكرة قابلة للمسح وإعادة البرمجة، البعض يدخل عنوة لحياتك، يسرقك من نفسك، ثم في غفلة منك يمضي، تِركتهُ موسومة على ذاكرة هاتفك، وصورةُ على جدار صفحتك الفيسبوكية تشاركها بهبل العاشق، تخبئها في بريدك الوارد ذخيرة للفصول الباردة، يمضي كأنه لم يكن يوما وكأنك لم تكن يوما، خيبة أخرى تخبئها في الجيب الصغير من قلبك.**

[18] كارت ميموار: فلاش ميموري، كارت ذاكرة.

**تقول أمي إن هناك أشياء نختارها وأخرى نتورط بها، وقد كنتَ أنتَ ضمنها مجرد ورطة كبيرة جَاهدتُ لإخفائها، كانت لكنتك الغريبة كفيلة بأن تدير رأسي لأتعثر بعينيك التي احتلتني دون سابق إنذار، لأول مرة جربتُ السقوط الحر، كنتُ أهوي كصخرة إلى أعماق الجب، لا يد امتدت لتسحبني من الهاوية ولا قافلة مرت بالبئر، وحدها عيونك ظلت ترشدني إلى باب المتاهة، دائما هناك أول مرة لكل شيء**

**أول نظرة**

**أول قبلة**

**أول اعتراف**

**وأول خذلان**

**أخبرتكَ يومها أنني لا أميل للكنة الفاسية، فاس التي أنجبت علي الصقلي.. فاطمة المرنيسي.. عبد الكريم غلاب.. الطاهر بن جلون، بإمكانك اعتباره حقدا طبقيا دفينا... الحقد الذي يأكلني.. فأجبتني أنك شرقي**

**وجدي أخبرتك أنني كازوية من عاصمة الإجرام، أجيد الكلام كما الشجار وضحكنا معا، وبدأت فصول حكايتنا الصغيرة**

**في عتمة تلك الليلة وحده صوتك ظل يتردد داخلي صوتك القادم من بُعدٍ آخر ملأني حد الإشباع، تحدثنا عن أشياء كثيرة... عن كل شيء تقريبا، عن رواية Les Anges noirs لمورياك فرانسوا، عن Le tambour du bief لبيرنارد كلافيل، عن il est plus tard que tu ne pense و Splendeurs et misères des courtisanes ثم عن عالم صوفي ومنها إلى ايما هارت وباربارا تايلور، ثم عن أنواع الشخصية.. السيكوباتية.. والفصامية الباردة المشاعر التي تستمتع بالانطواء.. المازوخية والسادية... الهستيرية والمزاجية.. النرجسية**

**كَسبتَ المعركة من الجولة الأولى، كُنتَ متمرسا في اصطياد النساء وكنت البلهاء الوحيدة التي سقطت من أول**

**رواية. أذكر أنك قلتَ لي يوما إن السمكة حين تقع في الشباك تنتفض، كنتُ الوحيدة الشاذة عن القاعدة مستسلمة تماما، كنتُ أسمعكَ في صمت، تحت لسانك كان يقبع الأسد الذي التهمني دفعة واحدة.**

**ليلتها تخيلتك كثيرا.. تخيلتُ صديقتك الصهباء، تخيلتُ مكتبة عمك و اقليم ميسور ..تخيلت فراشك الأثير.. رشة عطرك.. ذبذبة قلمك الأزرق.. قميصك الذي فككت أزراره الواحد تلو الأخر.. رأسي المنحرف لا رادع له.. مررتُ أصبعي على تضاريسك لألف مرة لأحفظها عن ظهر قلب ككتب التاريخ التي أجبرت على ابتلاعها، تخيلتك في كل صورك بلا توقف... تخليت كل أشياءك الصغيرة والتافهة.**

## على الأجندة

- طعم القهوة حلو... أكره المذاق الحلو للأشياء
- لا جديد يستحق الكتابة... أقصد كل شيء كتبته شطبته
- - أسرّ لي يونس يوما (أنا أؤمن بنظرية أكتب لأفيد القارئ، إنه من النرجسية أن أكتب عن ذاتي) وددتُ أن أقول له إنني أكتب ما يدور في رأسي ولا يهمني الآخر.. لا يهمني ما يدور حولي.. أعجز عن فهم كينونتي كيف سأفهم الآخر؟ بإمكانك اعتباري أنانية نوعا ما
-
- - رجل النافذة يستمتع بتلصصي، يفرد ذراعيه على الأريكية ويدخن بشراهة يعمد إلى إزاحة الستائر ليستعرض رجولته...

## ثرثرة المنسج

**أن نسجل العالم كما هو أن نكتب الماضي قبل أن يذهب جميعه طي النسيان، أن ننقب عن الماضي لأنه غمره النسيان، أن أشبع رغبتي في الانتقام**

**لأنني أعلم أنه لا بد أن أواصل الكتابة وإلا أموت**

**مارجريت أتوود**

## 17من مارس 2015: 20:26 تقتلني عقارب الساعة

## اليوتوبJeene Laga Hoon Pehle Se Jyada

لا بأس بفنجان قهوة أو اثنين أو ربما لا يجدر بي ذلك، اليوم لستُ أخطط لشيء على أية حال، لستُ بارعة في ذلك، لا أتوقع أشياءً محددةً، أعيش كل يوم بيومه على هواي كالقدماء، أعيش بعقلية جدتي وبكل خبرتها، في الشتاء أنتظر المطر وفي الصيف أغفو أمام التلفاز، العشوائية جزء من روتيني، أفضل أن أدخل في التجارب مباشرة، بلا أدنى فكرة وبلا أحكام مسبقة، لهذا أملك رصيدا لا بأس به من التجارب الفاشلة، من المحتمل أن يزورني أحدهم، أخبره بأن أموري كلها على ما يرام، أو من المحتمل أن أشاهد فيلما رديء الصنع والأفكار يدور حول اللاشيء ، أو من المحتمل أن أخرج في نزهة بعيدا عن المجمعات السكنية و روائح المطابخ، الروائح تلتصق بالذاكرة تماما مثل علق المستنقعات، لكل شيء

**رائحة، الروائح تشي بالكثير، الروائح بارعة أيضا في نسج الحكايا، أكاد أشمها رائحة أبي العائد مساءً.. رائحة خالي بعد منتصف الليل.. عطر أمي.. رائحة التراب بعد المطر.. رائحة البخور... رائحة المستشفيات الباردة، رائحة الصوف النتْنة والشبة البيضاء المنثورة على الجلود، الألوان البراقة للخيوط الأحمر والأسود والأبيض تتمازج وتتهادى كالأمواج، سمفونية المشط[19] على المنسج تطن في أذني أسمعها للآن، وأمي العاكفة في منسجها تضع الطعمة[20] تمررها بخفة بين خيوط (السدى) وتضرب بالخلالة يهتز القصب راقصا، بينما خالتي تصب الماء على الدقيق وتدلكه، أمي ايزة تفرد الصوف بالقرشال[21]، بقايا طبق العنب على المائدة المستديرة، قطة جدي الرقطاء تستلقي بغنج فوق سور البيت، صوت تلفاز الأبيض والأسود يبث أخباره المملة، وأنا قابعة في الزاوية،**

---

[19] المشط: ألة الحديدة التي تستعملها المرأة للنسج.

[20] الطعمة والسدى: خيوط النسيج.

[21] القرشال: ألة من الخشب و الحديد تستعمل لفرد الصوف.

**فاتحة فمي عن أخره بعبطٍ طفولي، أمارس لصوصيتي المعتادة يستحضران يوميات الدوار[22].**

**استدان ولد رشيدة ستة ملايين من القرض الفلاحي، السنة الفائتة باعت أمه المحصول لتسديد ديونه، السنة التي قبلها باعت ميراثها، هذا الابن سيفقدها رشدها....**

**تزوجت بنت قاسم ورحلت إلى فرنسا، أمها البخيلة أجبرتها على قبول الزيجة..**

**الذرة يا ابنتي أكلتها الطيور، الجلبانة أتى عليها السيل...... المحصول ضعيف**

**تلك الشجرة الكبيرة، أتذكرينها؟! قررت قطعها، تجمع أعشاش العصافير...**

**حفروا البئر... 150 مترا... بلا أي جدوى.. لا ماء في الدوار، إنه ملعون.. الأرض قاحلة**

---

[22] الدوار: القبيلة.

**غدا سأذهب إلى المحكمة.. ذلك الجار النصاب استولى على ميراثنا وباعه في غفلة منا، (الدنيا كلبة وتعطي للكلاب أبنيتي)**

**كل المواضيع تتمحور حول الأرض...عن المواسم القاحلة.. الخراف.. العلف.. الحرث.. المطر والشمس التي أكلت جلودهم... كل غصن.. كل شجرة.. كل حبة تراب.. كل حصاة كل بئر جافة.. كل سدرة.. كل دقة ودكة على هذه الأرض يعرفون تاريخها**

**خلف عدساتها الطبية تلمح جمال عينيها، شالها المطرز يخفي ضفائرها الرمادية، أمي إيزة جدتي لأمي فاتنة دكالة، أخبرتني يوما أنها سليلة عائلة عريقة من الأشراف، جدتها لأمها من عائلة تنحدر من مولاي بوعبيد الشرقي[23]. لم أكن أعي معنى كلمة أشراف أو مولاي بوعبيد الشرقي، لكنني شاركتها حكايتها الصغيرة، في عينيها قرأتُ تفاصيل الحنين، دَسستُ رأسي في حضنها،**

[23] مولا ي بوعبيد الشرقي: مؤسس الزاوية الشرقاوية.

**أدَارتْ عجلة الزمن إلى الخلف، أعادتني إلى سنوات الفرنسيس والمقاومة المسلحة... أيام الجفاف والمجاعة.. قمع ورصاص 1984... تجارة جدها عبيد وجماله ... قبة سيدي بنور ومولاي بوشعيب... صلابة حماتها وقسوة أختها غضيفة... كأنها كائنات خارجة للتو من كتاب أساطير قديم، افتعلتْ الانشغال، لملمتْ حكاياها ونهضتْ ببطء نحو المنسج. طق.. طق.. طق أعتقد أنني كنتُ مستمعة جيدة على نحو ما**

**في أيام الثلاثاء يوم السوق الأسبوعي تستقبل خيمة أمي ايزة أسراب الوافدين يغدو بيتنا أشبه بالمزار، لالة رابحة وابنها المجنون.. فاطنة بنت محمد.. لالة رقية القابلة.. فطومة بنت الفقيه.. مبارك ولد العدول... الحبيب ولد سعيد، أجمل ما في الدكالين عيونهم الملونة، كنت أسأل أختي من أين لهم بهذا الجمال؟ لا إجابة محددة أو مقنعة.. لعيونهم سحر خاص، متفردون في لهجتهم.. في صخبهم.. وفي خفة دمهم**

**كانت أياما حافلة جدا، أقضيها بين الضيوف و(صواني) الشاي، أسلال العنب وأكوام التين المكدسة في الصناديق الكرموس الهندي، صباحا أفطر بالسفنج الساخن، من عند المعلم عبد الرحمان، الشباكية[24] والفول والحمص من عند المعلم السالمي. بعد العصر أجلس قرفصاء تحت عريش من القش، قبالة الشارع الرئيسي أمكث هناك في صمت ، أحدق في الناقلات التي تستعد لإفراغ حمولتها، الحقائب والسلال والخيش بلا ملل، بينما أمرر أصابعي في التراب، في المحطة دموع ... عناق.. حافلة متأخرة، سائق غاضب... قفف... مناوشات... أصوات العربات المجرورة، الشاحنات ، الكرارس المحملة بالقش والمكدسة بعاملات الشمندر، يمضي دواب خيمة سعيد إلى الوادي الأخضر، ألوّح للعابرين وأمضي أنا أيضا**

**في المساء نفرش البهو ونتحلق حول العنبة، التي تسلقت إلى السقيفة وغطت أجزاءً من الجدار، نتحلق لشرب الشاي وأكل الرغايف*. مع المغيب يبدأ البعوض**

---

[24] الشباكية: نوع من أنواع الحلوى.

بشن حملاته على أجسدنا كثُكنة جاهزة للانطلاق، يصوب خراطيمه الدقيقة نحو أنوفنا.. وجوهنا.. أذرعنا، كنتُ أجلس بالقرب من الحسكة[25] أراقب الشمعة، يسوقني ضووؤها الخافت إلى آخر بقاع الأرض، تحوم أصابعي حولها ذات الشمال وذات اليمين، ألتقط دموعها المنسابة وأعيد تشكيلها، لم يكن ليحركني من مكاني إلا صوت جدتي كمن قبض عليه متلبسا بجرم مشهود (نوضي أبنيتي غ تطفي لينا الشمعة ..... نوضي الله يهديك يا أبنيتي باركا) أوليها ظهري غير عابئة، مستغرقة في حياكة الأوهام، علها تشق طريقها إلى السماء.

جلستنا الليلية لا يسدل ستائرها إلا خيال باهت لعقرب ضل طريقه أو أتعبه قيظُ غشت، في وقت من الأوقات كنت قد بدأت أخافها حقا، تلك الحشرات السوداء التي تتبختر بين زوايا الخيمة وفي ثنايا الأغطية، وعلى جنبات الجدران، كانت جدتي مصرة على أن حرز (ولد الفقيه) المعلق فوق الباب كفيل بإبقائها بعيدة عن أذيَّتنا،

---

[25] الحسكة : الشمعدان.

أكان من الممكن ذلك؟ على الأقل هذا ما آمنت به جدتي ايزة لنصف قرن ونامت في خمول ملئ جفنيها.

كنت أفكر دوما أن الجدات غريبات الأطوار، رؤيتهن تجعلني أفكر في نهايتي، في البحث عن مكان ما حيث يمكنني أن أقضي فصولي الأخيرة، أن أستمتع بلياليَ الأخيرة، ولحظاتي الأخيرة، نهاية تليق بي، أقضيها أمام بحيرة أرشق صفحتها الهادئة بالحجارة وأحدق في الدوائر التي تخلفها ثم أعيد الكرَّة، أو على جبال التيبت أتربع وأمارس اليوغا، ثم أعوم في اللاشيء، أو أمام نهر الكانغ الكبير أضع شموعي وأدفعها ليسحبها التيار بعيدا، كوخ فوق سقف العالم ،لا أريد أن أرى غير زرقة السماء وامتددها اللانهائي، ولا أن أسمع سوى أصوات الطبيعة، نهاية على طريقتي، كما أريد أنا، سأبني بيتا يشبه بيت حنا الزوهرة بباحة واسعة وإسطبل، بالضبط كما أراه في خيالي الآن، وعندما ألفظ أنفاسي الأخيرة، أريد أن أدفن إلى جانبها في مولاي التباع، حيت يرقد جسدها.

## أنفاس البارود

**فليذهب القادة إلى الحروب، والعشاق إلى الغابات، والعلماء إلى المختبرات، أما أنا فسأبحث عن مسبحة وكرسي عتيق لأعود كما كنت حاجبا قديما على باب الحزن مادامت كل الكتب والدساتير والأديان تؤكد أنني لن أموت إلا جائعا أو سجينا**

**محمد الماغوط**

## 22مارس 2015: أحس أن العالم ينتحر

لم أكن أطمح بأكثر من ريموت كونترول وأضغط (إلغاء المهمة)

هذه الليلة وعدت نفسي بأن أفعل أشياء سيئة كأن أرفع صوت الموسيقى عاليا وأستمتع بإزعاج الجيران، أو أن أجلس أمام الشاشة أتفوه بالحماقات المعتادة أشتم الساسة وانتمائي العربي ثم ألعن العالم والمجرة، أوه تبدو فكرة سيئة وسخيفة جدا لدرجة الابتذال، أتساءل ترى لماذا نفعل الأشياء السيئة؟ هل لأننا سيئون أو لأننا بائسون فقط؟! ربما لتفريغ دواخلنا بطريقة ما أيا كانت هذه الطريقة، هل كان هتلر مجرد شخص بائس مثلنا فأحب إزعاج العالم بدل ازعاج الجيران؟! لا أعرف حقا

كان الكسكس حارا جدا، مجاملة لخالتي طامو دفعته دفعا، من المطبخ وصلتني شكواها، أصغي بلا اهتمام... ارتفعت الأسعار مجددا، كلما ارتفعت الأسعار انخفض

**ضغط دمي، ستقتلني هذه الحكومة... ذلك اللعين علي مول الحانوت يبيعني منتجات منتهية الصلاحية... زوجة ابني ستضع مولودها الأسبوع القادم، من أين لي بمصاريف العقيقة؟ ابني مريض، ليس حِمل مولود آخر، أخبرتها أن تتوقف.. حبوب منع الحمل تعطى مجانا في المستشفى، وحدها المسؤولة.. سبق وحذرتها، عليها أن تلجأ للعميلة كحل أخير، أربعة أولاد... من سيجلس أمام المقلاة ل الرفيسة*... ولا تتوقف الثرثرة bla bla bla، يوم يصلح لأن يكون يوما عالميا للثرثرة، لا مفر من تداول أخبار العائلة، وأخبار الجيران لآخر فرد في الشارع الموالي، الفرصة بدت مناسبة للفيس، تسللتُ إلى زاوية البيت، وبدأتُ حياتي الإلكترونية العامرة بالأصدقاء والمليئة بالحب والحياة، على النت كل الأشياء كاملة لا نواقص تشوبها، المنشورات لا تأتي بجديد، القضايا محسومة سلفا والحرب لا تضع أوزارها:**

**داعش تتمدد**

**ايران تمضي اتفاقية سلام**

**صور القتلى غدت مألوفة جدا، كصور المشاهير التي تغزو المجلات... بين الجرائد الإلكترونية يمكنك أن تكتشف مجتمعاتنا المزدوجة، يمكنك أن تستنتج مدى سذاجتنا**

**في المغرب موجة التنانير القصيرة والتشرميل[26]**

**بارديس تصدر أغنيتها يا واد يا تقيل**

**ريانا تسافر بعيدا عن عيون البابراتزي**

**وفد قادم ووفد راحل لحل أزمات لا تنتهي**

**تشكيلة قنابل عنكبوتية ..صواريخ**

**طائرات بلا طيار**

**الكبار يغيرون الخارطة، تقول أمي التي لا تفقه في السياسة (مسحو السما بليكة) يمسحون الذاكرة ويضعون أخرى محلها، يتفننون في صناعة تاريخ بدل آخر، تاريخ أكثر قذارة من سابقه، مختبرات للقتل الجماعي، القتل بات**

---

[26] التشرميل: ظاهرة إجرامية تعرفها شوارع الدار البيضاء.

**واجبا وطنيا، رؤوس الأطفال وجلودهم باتت موديلا للكاميرات والمواقع. في مجتمع ينمو فيه الجهل كما القمح، رجاله يحاربون الشمس بحناجرهم، ونساؤه منسيات خلف القدور. باسم الدين أو باسم الديمقراطية، باسم السلام أو تحت راية الحرب، باسم الحرية.. والشرعية.. العدالة.. الوطن.. تحت عدة شعارات وعدة أسماء نقتل، الحقيقة الوحيدة أننا نحب القتل، نحب القتل بدم بارد، جماجم الأبرياء تتراقص على التلفاز، على اليوتيوب، على الواتس اب، على الفيس.. رائحة الدم في كل مكان. بلا مبررات تقطع الرؤوس وتنشر على صفحات الفيس، طفلة بلا رأس... رجل مهشم الأطراف.. أطفال عراة.. امرأة تحت مشرط الطبيب.. عجوز يستند على الحائط.. أناس على مائدة القمامة.. سيارات مفخخة.. صور بالجملة تأتي من كل مكان، من صحراء ليبيا، من أسواق العراق، من ريف سوريا، من سيناء مصر، من الضفة الغربية... قرفت من هذا العالم و قرفت من يوميات القتل كما قلتُ لكِ يا أمي**

**شاجعتنا كاذبة**

تنديداتنا كاذبة

أخبارنا كاذبة

الخبز وحده هو الحقيقي

لون الدم المنسكب من الرؤوس المقطوعة هو الحقيقة

زعيق الموظف الحكومي في وجه أرملة بائسة هو الحقيقة

ملل طوابير الانتظار أمام أبواب المستشفيات

صوت المال هو الأعلى.. هو الأقوى وهو الأبقى

(على رسلك) تقول أمي أنتِ لن تغيري العالم

أنا لا أريد تغييره أمي دور المُشاهد يليق بي أكثر

**على الأجندة**

**الأصوات المألوفة نفسها**

**تكتكة الساعة الرابعة فجرا**

**رنة هاتفي..**

**مواء القطة التي سممتها عن غير قصد...**

**نباح كلب (دار بوعزة) اللاهث خلفي..**

## على الأجندة

- -استيقظت ليلا، كان صرصارا... أكره الصراصير
- الخوف وحده بإمكانه أن يمنحك أكثر من خمس حواس
- -الرجل يفكر في المرأة كسرير ولا أريد أن أكون سرير أحدهم

# شيء ما خاطئ

## 25 مارس 2015

- كيف حالكِ؟
- أحسن منكَ
- ماذا تفعلين؟
- أُعد طبق سباكتي بصلصلة طماطم ولحم مفروم
- هل أنا مدعو؟
- طبعا لا..
- ما أبخلك!
- أين أنتَ؟
- على البحر أصطاد
- ألا تعتقد أن الجو بارد؟
- الجو لطيف نسبيا وأنا أستمتع بهوايتي في قنص الجميلات... هاك صورة أبدو كالملاك
- الملائكة لا تسكن الأرض

- أنتِ تُعقدين الأمور، أنا أشبه الملاك.... أُنظري... ويرسل صورته
- نعم، لا ينقصك سوى الأجنحة
- أنت ِسخيفة جدا
- اذهب قبل أن تطير فواكه البحر

تتحول حروفك إلى مشاهد في رأسي أغدق عليها بسخاء، أؤثث بها خيالي المريض بك، بريدك الذي يجيئ بلا مواعيد كفيل بزرع حفلة صاخبة في رأسي لليلة كاملة وأكثر، أنا هنا وأنا هناك، منذ أول يوم وأنا آوي إلى فراشي معك.. أقرأ سارتر وبودلير معك.... أسافر معك، أقتسم فطوري معك.. أركب الباص معك، نجوب كازابلانكا معا.. زحام أسواقها.. نشتم بصخب أزقتها الخلفية.. نهرول على أرصفتها الرمادية.. نجوب دروبها، لا أحد ولا أي شيء يمكنه أن يحتلني إلاك، اكتشفت مع الوقت أننا

**نعيش معا في رأس واحدة، لأول مرة أقبل بالاحتلال كمبدأ، أباركه وأبصم عليه بالعشرة**

**هذا أنتَ بنظارتك التي تخفي نصف وجهك، وخصلات شعرك التي تغطي الجزء الأيمن من ملامحك، هذه بعد أن أطلقت اللحية مع جمال والرفقة، هذه صورتنا فوق صخور شاطئ عين الذياب رفقة الكليك[27]، صورنا في الواد المالح أكثر مرحا، هنا أمام المعرض الدولي للكتاب برفقة محمد منال وجمال ابتسامة صغيرة تعلو محياه، صورة أخرى في مكتبة المعهد الفرنسي للغات، ثم هذه في حفلة نهاية السنة، هنا في عيد ميلاد محمد، أنت ملتصق بالصبية الجميلة إنها سارة، ألبوم من ثمانمائة حكاية، أصرف ساعاتي في نقش تفاصيلك المملة على ذاكرتي، يغدو ألبوم صورك وليمة لامرأة جائعة، أدس أصابعي أشبكها بأصابعك أسحبك إلى القعر، تجذبني نحوك وتحشرني بين أضلعك، تدوخني رائحة شعرك، تسري في عروقي وأرتجف.**

---

[27] الكليك : الرفقة.

**في الحب القاعدة بسيطة جدا: ستحب شخصا يحب غيرك تنتظره وينتظر غيرك، تتوغل فيه إلى اللاحد ويبخل عليك بـ (صباح الخير)، اللعبة السخيفة ذاتها تفهم أنه لا فرصة لديك تحرق أيامك عن آخرها متوهما أن القادم أجمل. في كل الكتب التي قرأتها في كل الروايات والأفلام التي شاهدتها، في كل الأغاني على مدى سنين لم أخرج قط بمفهوم محدد للحب، أعتقد الآن أن كل شيء هو رهين رأسك، كل شيء يتضخم في داخلك، رعشتك.. هذيانك.. غيرتك.. حزنك.. رغبتك، كل شيء هو صنيع عقلك**

**إنه الحب الذي يتسلل من أسفل الأبواب، من خلف الستائر، من وراء النوافذ الأشد عتمة، من بريد تالف، من مكالمة خاطئة، من لقاء عابر، إنه الحب الذي يزحف تحت الطاولات الذي يتسلق الأعمدة أفضل من أي لص محترف.**

## على الأجندة

- اليوم الذكرى الخامسة لوفاة عمتي
- أنا لا أقرأ المقدمات، أنا من جيل المنشورات من سطر واحد
- علمتني حنا أن (لوجه المشروك عمرو ما يصفى)

## على الهاتف

- ما بك؟
- أشعر بالهبل والجنون معا
- بعض الجنون لا يضر
- مجنون لدرجة أنني أرغب بقذف الناس بالطوب
- -جيد ففي عالمنا نقذف بعضنا بالرصاص.

# العيون البنفسجية

**الحياة ليست سوى سلسلة من الأخطاء**

**تقودنا إلى الحقيقة النهائية**

**روبرتو بولانيو**

## 27 مارس 2015: الخامسة وستة دقائق

**Jag Soona Soona Lageعلى اليوتيوب**

**الرجالة مشاوا بقاوا غير الكرارس**

**ككل ليلة أسأل السماء أن تمدني بعمر آخر لألتقيك مجددا، بقلب آخر لأحبك أكثر، بطفولة أخرى لأصرفها بقذف رأسك بمخاريط الصنوبر.**

**ككل ليلة أدوّن اعترافاتي المشبوهة، وحدهم الحمقى يسجلون أيامهم الضجرة، ككل ليلة أكتب لك أو عنك حكايا أناس تجهلهم تماما، لم تقابلهم قط ولن تفعل، كتبتُ لك عني.. عن حكاياتي الحزينة.. عن الليالي التي صرفتها في شرب القهوة وقراءة كتب الرياضيات.. عن بؤس عاملات النسيج .. عن أماكن بعيدة لم تزرها قط.. عن خيالات وأحلام مرت برأسي.. عن شجاراتي مع موظف المقاطعة.. عن الرجل الذي أحبني من أول سطر وعن بنت**

**الدرب التي هربت في منتصف الليل.. عن العيون البنفسجية لإليزابيت تايلور وعن الشوارع الخلفية لمدينة أعشقها حد الموت.... عن العجوز الذي يرمي بنفاياته من النافذة، عن ملامحه الحادة، عن اليوم الذي فاحت فيه رائحة القادوس واعتقدت أنه تعفن، إلى أن وصلني صدى شتائمه، كان محقا سارتر عندما قال: الأعصاب تتلف مع الوقت، أعتقد أن كل شيء يتلف مع الوقت، كل شيء يصدأ، يواجه سنواته الأخيرة بالشتائم، نتشارك الصفة على أية حال...**

**حسنا، قد أقلع عن عادتي القديمة بالكتابة إليك، وأبدلها بجمع الطوابع البريدية، أو أتسلى بالألعاب الإلكترونية على الهاتف، الحياة مليئة بالسخافات، في النهاية قد أتخلص من هوسي وألقي بكتاباتي إلى هوة لا قرار لها.**

**البارحة أكملت قراءة الفصل الأول من رواية الجدار لسارتر، تركت أبياتا قابعا في المغسلة، عندما سمعتُ**

**قهقهة المخمور تحت شباكي، رمى زجاجته بشاخ (يلعن بوكم.. الرجالة مشاوا بقاوا غير الكرارس. يا أولاد الق.. يا ال....) على صخبه (شفتو أنا الي سلم علي نضربو حتى السلام ما بغيتهاش أصلا أنا كنخرج من باب الدار مع الصباح جاعر)**

**(سيرو تنعسوا أكحل الراس. سيروا أكحل الراس... أذاك بوبريص سير عند موك ولى نجي ن......) يَتَقَيَّأُ خيباته بمحاذاة الجدار، على صفيحة الزبالة يتبول، يكرر أغنيته (ميخي باغي تعرف....) كنشيد وطني يضع يده على صدره وينشد، يترنح، يفقد توازنه.. ويسقط، يسبح في مياه آسنة، يحاول النهوض، يحتاج لجسد أحدهم ليستند عليه، يطوق عمود الإنارة بكلتا يديه، ويدور في عناد، يكسر زجاج سيارة الحاج إبراهيم، يزحف على بطنه، كأي حيوان إلى أن يختفي.**

**صباحا عندما تسللت أشعة الشمس الدافئة إلى فراشي، كنتُ لاأزال غارقة في أحلامي، بدأت يومي من**

**منتصفه، تقول أمي: (الفياق بكري بالذهب مشري) أوه من سمعك أمي؟**

**شعري مربوط إلى الخلف كالحصان، والجلابة السوداء، على السلالم رائحة الطاجين بالجلبانة والدجاج، لالة فتيحة طاهية برتبة شيف، مباشرة إلى سوق الخضار، العربات تسد الطريق، الجزر.. البطاطس.. الخيار.. والطماطم.. الموز.. الأصوات تتعالى ورائحة الفواكه الطازجة تعطر المدى، عربات الخضار في كل مكان، كيف أصبحت مولعة بالأسواق؟ لا أدري.. بعد سنوات الدراسة صرت أمتهن التسكع، الأسواق الأسبوعية والأسواق اليومية والسوبر مارشي في المدن أو الأقاليم.. في أي مكان، سوق الظلمة وسوق الثلاثاء، وأسواق الخردوات سوق الأربعاء وأثوابه، من الحفاري إلى الناظور مررت بجميع أنواع السلع المرخصة، والمهربة المحلية، والمستوردة الجديدة، والمستعملة، بمحفظة أو بجيب فارغ. اعتدت مساومة الباعة وعيون اللصوص الفاحصة.**

**عند تقاطع نهاية شارع الفورات والحي المحمدي سقطت عيني على بنت خدوج رفيقة الصبا، حدقتُ فيها لثواني حنيت رأسي ومضيتُ، لهونا كثيرا معا، اقتسمنا دراهم بابا عاشور[28] معا، ورددنا ببراءة (هذا بابا عيشور ما علينا حكام .....).. ركضنا وتسلقنا سلالم البيت معا، بشغب تسابقنا إلى المسيد[29].**

**عندما كنتُ في العاشرة في نوبة غضب أمسكتُ شعرها، رفستها، خَدَشَتْ عنقي، تركتْ ندوبا على وجهي، نَاورتُ إلى أن سقطنا معا، ارتطم رأسي بالعمود الإسمنتي، في المدرسة غششتني الفرنسية فغششتها الرياضيات، شرحت لها دروس الفيزياء بلا جدوى، رأسها فارغ كالطبل، علمتني الرقص على أهازيج أحيدوس، علَّمتني أن أمشي باستقامة: صدري للأمام ورأسي للأعلى، وضعتْ أحمر الشفاه على خدي، وألبستني تنورتها القصيرة.**

---

[28] بابا عيشور: عاشوراء احتفال يقيمه بابا عاشور شخصية.

[29] المسيد: المسجد حيث يتعلم الأطفال القرآن.

**في غياب أمها جربنا المسكارا.. البودر... آي لاينر.. الكحل والعدسات اللاصقة، جربنا كل شيء تقريبا، غيرنا ملابسنا، مشينا كما تفعل العارضات فوق الحصير، وزعنا قبلات طائرة على الجمهور كما تفعل النجمات، اشترينا أقراصا مدمجة مقرصنة لأفلام عالمية، ومجلات موضة قديمة من عند بائع اللب، على الطاولة، نقشنا أسمائنا وأسماء عشاقنا، ركبنا أرقاما خاطئة وعاكسنا أصحابها بعد منتصف الليل، سهرنا ليالي الصيف على الفيس، ضيعنا الساعات أمام أدخنة البخور في مولاي عبد الله، أصابتني عدوى جنونها وشقاوتها.**

**في تلك الليلة أمام أجهزة المستشفى وفي فوضى الخوف تسمرتُ في زاوية الحجرة أمام مرقدها المحاط بالوجوه المتوترة، صدرها كان يرتفع وينخفض، اختلطت دموعها بسيلان أنفها، بدت هشة للغاية، أرعبني مظهر جسدها الأزرق.. وشعرها المتهدل... نظرتها المكسورة، كان كل شيء فيها ميتا، بدت كأنها قادمة من أعماق سحيقة، افتعلتُ ابتسامة باردة وبادرتها:**

**- حمدا لله على سلامتك**

**أومأتْ لي برأسها بغير جواب، كنت أعرف أنها لم تكن محاولة للانتحار البتة كما جاء في تقرير الطبيب، كانت محاولة للقفز خارج الدائرة، محاولة للتغلب على كل أحقادها الصغيرة واستعادة كل أشيائها الضائعة. هذا العالم سيئ.. سيئ جيد علينا تقبله، كانت ليلة طويلة، طغت عليها أصوات المعدات الطبية، لم يعرف النوم طريقه إلى جفون الحاضرين أو جفونها.**

**عادت من الموت بمعجزة، عادت بنصف روح، جامدة وصامتة طوال الوقت، ساهمة في اللاشيء، دخنتْ الحشيش، عمدتْ إلى لفه ووضعه تحت لسانها، كانت تتحايد الأماكن البعيدة، دخنتْ في سطح البيت إلى أن طردها الجيران، ثم دخنت في سطح المسجد، أدمنتْ القرقوبي[30]. أخبرتني يوما وهي تطفئ سيجارتها (لقد رأيت ابتسامة أمي... سمعت صوت المعلمة.. عيون**

---

[30] القرقوبي: نوع من المخدرات

**يوسف ظلت تراقبني في صمت....كنت حرة.. لأول مرة أنا حرة مكتملة الحرية..)**

**لم أكن أعي تماما ما تقصده.. هذيانها المستمر وعيونها الشاردة تخيفني، امتطت بوصلة الضياع، طريق للاعودة يقولون إنه لا أحد يختار نهايته، لكنها فعلتْ، كانت تكتبها ببطء شديد، تبدد ما تبقى لها مع دخان السجائر مع كل قطعة الحشيش في جيب سترتها مع كل حبة قرقوبي**

**كانت مؤمنة بقضيتها أن تخرج من هذا العالم بأقصى سرعة ممكنة، أما أنا فكنت بلا قضية كشجرة عارية أمام الريح وما أصعب أن تكون بلا قضية**

## على الأجندة

- كلنا نعاني حالة فصام.... بأكثر من وجه وأكثر من رأي وأكثر من حقيقة

- رجل النافذة عمد إلى تغيير ملابسه قرب الستائر، نزع سترته وسروال الجينز، ثم قميصه الأبيض، احتميت بالستارة، عُدتُ بعد نصف ساعة، كان قد لف جسده بمنشفة بيضاء، أمام المرآة صفف شعره، وتفقد لحيته، بغير اهتمام رمى علبة سجائره على طرف السرير

## الأول من أبريل 2015

**وبمناسبة أكاذيب ابريل**

**وبلا مقدمات**

**أنا أحبك**

# باص المدرسة العجيب

**أعلم أنه كي نستحق الحب**

**يجب أن نهب أنفسنا روحا وجسدا**

**والمخاطرة بخسارة بكل شيء**

**غيوم ميسو**

## 3أبريل 2015:

**من السطح يمكنك رؤية العالم من الزاوية التي تناسبك، تتضاءل الأشكال شيئا فشيئا، تصير مثل الغبار، في الأسفل كل شيء يسير كعادته، أناس يروحون ويجيئون لا يلتفتون أبدا، أتأمل حركات أطرافهم التلقائية، لغة الجسد تُغنيك عن تمتمة الشفاه، الأرض تدور وتدور، لا شيء يتوقف أبدا، عقارب الساعة مصرة على قضمنا قطعة قطعة**

**في اليوم الأول في المدرسة، فَتحتُ فمي عن أخره... ثم شهقتُ، كان العالم كبير جدا، أكبر مني بكثير، حشرتُ وجهي بين الوجوه، ومشيتُ نحو الفصل، الأقدام الصغيرة تتعثر ببعضها، تتدافع الأجساد لحجز المقاعد الأمامية، رائحة القسم جثمت على أنفاسي، اغْرَوْرَقَت عيناي بالدُّموع، لوهلة أوشكت على البكاء، كانت المدرسة بعيدة نسبيا عن البيت، بضع أزقة خاوية وشارع كبير، كانت معزولة عن باقي المباني.**

كل الصباحات الباردة أمام بوابة المدرسة، كل لحظات الخوف، كل التجارب العلمية والاحتمالات التي آلت جميعها إلى الصفر ضاربة بعرض الحائط كل قواعد الرياضيات، أكوام الكتب أسفل المنضدة وفوقها وبجانب الخزانة، جميع دروس التاريخ التي نقشتها على ذاكرتي رغما عن أنفي، كل حفلات الرقص، كل المواعيد التي فوتتها عن سابق إصرار، كل الفناجين التي كسرتها ذات غباء، كل تلك الأشياء التي اعتقدت أنها لن تنتهي أبدا، كل الأشياء التي أحببتها، كل الأشياء التي كرهتها، كلّها اختفت، كل خطوة قادتني إلى باب الجامعة، كل شيء بات من الماضي البعيد... البعيد جدا.. صرتُ ناضجة أو على الأقل هكذا خيل لي، لقب mademoiselle مُغْرٍ، الكعب العالي والشعر المسدول، بإمكاني أن أكون حرة.

في اليوم الأول أمام المرآة غيرتُ تسريحة شعري أربع مرات.. حسنا لا أدري، ربما أكثر، قميص أبيض وجينز، أحمل حقيبتي التي تضم كل الأشياء عدا الكتب جميع الأساسيات، كانت حقيبة غريبة هاتف.. بسكويت..

دفتر ملاحظات، مجموعة تذاكر الباص.. نقود.. ألة حاسبة.. نظارات طبية، مجموعة أوراق تالفة..

الباص يهيم وسط شوارع يغلفها الضباب، أكوام اللحم المكدسة فوق بعضها، ورائحة العرق تزكم الأنوف، أصوات المزامير على المدارات، الجموع في محطات الباص، في محطات المترو، أمام حوانيت البقالة، أسراب الأطفال أمام المدارس، رائحة الدخان، أفواج هائلة من العمال، الكل مستعجل، مدينة تصحو وتنام على الركض، تدور كالدابة التي تدير الطاحونة، نمر عبر كل الشوارع والطرقات فوق القناطر وتحتها، ندخل الطريق السيار، المحطة الطرقية... درب كبير... شارع الفداء.. شارع 2 مارس، بعده شارع مولاي عبد الله، المعاريف.. ثم طريق الجديدة، في كل محطة يصعد متسول ولص، وجموع غفيرة، مندسة أنا بين قبيلة من المجانين.

أمام باب الجامعة الكبير تلاشى تعب أمي وتحقق حلم أبي، في المدرج بدوتُ صغيرة جدا، (أوطم) تتصدر

**المشهد، الاتحاد الوطني لطلاب المغرب، الحرب الباردة على أشدها بينها وبين (الأواكس)، لا يمر فصل دون مشاكسات واعتقالات وتأديبيات وخطب سياسية جافة، في فصل الامتحانات يبيعون كتيبات الدروس، وينظمون معارض الكتب، ثم يأتي فصل المظاهرات والإضرابات، يطالبون بإعادة فتح مسجد الجامعة، واستقالة عميد الكلية، وتحرير الجامعة من رقابة الأواكس، عدة أنشطة على مدار السنة الدراسية، يوميات من الصراخ أمام أبواب الإدارة لا تنتهي**

**في المقهى الجامعي دخان السجائر الممزوج برائحة البطاطس المقلية، ورائحة البن والعلاقات المريبة، وعلى العشب جماعات متفرقة من الطلاب، المكتبة لا تخلو مقاعدها إلا عند الظهيرة وقت الغذاء. وأنا التائهة في هذا العالم الغريب**

## بريد تالف

**كلما نظرت في المرآة   أرى غريبا يحمل جثتي**

**نبيل محمود**

## 7 أبريل 2015: صباحا

صباحا وضعتُ الملابس في الغسالة، جهزتُ حقيبة صغيرة تضم أوراقي الثبوتية، محفظة وبعض الأوراق النقدية، أجندتي حيث أدون ملاحظاتي، وجهازي المحمول، جهزت قهوتي ثم مباشرة إلى النت، حمّلت بعض الروايات ليرينيه جوستين.. نداء الملاك لغيوم ميسو.. النور والفراشة... حمَّلت برنامجا حاجبا للإعلانات، وحملت متصفحا جديدا للنت بدل غوغل كروم، كنت قد حملت قبلهما أنتي – فيروس anti - virus، إلى أن يكتمل نقل البيانات، أَفتحُ الفيس، الكائنات العنكبوتية تترك بصماتها على بريدي، أقرأها بعجالة

من: ن - م

أهلا .. كيفك؟.. للأسف أنا أخيب ظنك دائما! فلم أمت بعد!.. لكنني لازلت غير قادر على رؤية شرورك.. وهذه خيبة أخرى! ههه أنت مفاجأة جميلة سواء أكان لديك شيء أم كنت خالية الوفاض.. لا تقسري نفسك على شيء

**أبداً.... أرجو أن تكوني بخير دائما.. طابت وسعدت أوقاتك.... سلام**

**من: طـ خ**

**ترى بمَ تحلمين الآن وعقارب الساعة تشير إلى الواحدة وخمسة وخمسين دقيقة؟**

- **حلمت بأشياء كثيرة...لا أتذكر أغلبها**

**من ر.س**

**تعليق على آخر منشوراتي لو سمحت وآسف على الإزعاج**

**على صفحته ينشر -..ف...ف...**

**من المزعج أن يموت الأطفال ويتوجب دفنه.**

**(لماذا لا يصنع منهم حساء؟ سوف تغلي حتى تجهز وتغدو حساء لحم لذيذ)**

**- لمَ لا؟ .. على الأقل اللحم البشري أرخص..**

**من: الفيلسوف الشاعر**

**يروقني كل شيء منك حتى رسالتك الفارغة**

**-أنت فقط لا تعرفني.. لتكرهني عمرك كله**

**من : ط - خ**

**مكتوب رقم 2**

**أنا في الشغل وبطني بتصرخ من الجوع**

**ألاقيش عندك سندوتش؟**

**من الفيلسوف الشاعر**

**هذهِ الليلة..!! مدعوَّة أنتِ... لحلمي وباقي النساء يُصّبحن على خير**

## على الأجندة

- الجبناء لا يستحقون الحب

- كنت أسقي النباتات عندما لمحته من زجاج النافذة، بملابسه البيضاء، يفتح الثلاجة، يجذب البيض وقنينة ماء، يضع البيض في المقلاة والغلاية على النار، يخرج من المطبخ، ألمحه في الصالون يضغط على زر الريموت كنترول، التلفاز، ثم يعود للمطبخ، تشاغلت بنبتة الو-فيرا قليلا، أزلت الغبار عنها، رائحة الحبق تعطر المدى، الورود تفتحت بعد أيام من عناء الانتظار. على الزجاج رسمتُ دائرة، على نافذته رسم مثلثا وسط الدائرة كتبتُ حرف a وسط مثلثه كتب r

## على الأجندة

- وزني الآن 67 كيلو، كنت دوما على خلاف مع جسدي
- ديكتاتور راحل وآخر قادم.... أف ملل ملل ملل.. تبا لهذه الأوطان
- قرأت رواية (ح .ب) وجدتها سخيفة ومملة
- يقال إن السعادة هي المشاركة، أنا غير صالحة للعلاقات أو المشاركة

## عن الدوائر

**كانوا جميعهم يسيرون ولكنه بأكثر استقامة يسير**

**كانوا جميعهم يصرخون ولكنه من صميم قلبه كان يصرخ**

**ريلكه**

## 24 ماي 2015

**في البداية اعتقدت أنه صوت الصنبور الذي أصلحناه أول أمس، ثم خمنت أنه سخان الماء الذي تعطل الشهر الفائت، أو ربما أزيز ماكنة الخياطة، تذكرت بعدها أننا لا نملك واحدة، أعتقد الآن أنه كان صوت أشيائي القديمة، ثكنة في مهمة سرية لإعدامي، توجه أعيرتها صوب رأسي.. كوابيس منتصف العمر، عربدة سائق الباص، صخب حفلة التكسير، حزن نهاية الحكاية، بصاق موظف البلدية، جيوب الدكاترة، نشوة الحب الأول، الصوت الهادر لأستاذ الصف السادس، فوضى ساعات الانتظار، ذاكرة المطر**

**على الشاشة صوت المذيع هدددددددددددددددف ثم مرت محاذية، يركض اللاعب وراء الكرة، يركضون خلفه، يلتفت، يمررها لزميله، يقطعها آخر ويصفق الجمهور، يعلو الصفير، يخطفها أحدهم من بين الأرجل وضربة خطأ، صافرة الحكم تنهي الجولة الأولى، تعادل**

**أبيض، الصفر معلق على الشاشة، كل الأشياء تتحول إلى أصفار، الملعب صفر كبير والرؤوس الحليقة أصفار مصغرة، كل أزرار الريموت كنترول هي أصفار، الصينية على المائدة المستديرة، دوائر في دوائر في دوائر**

## رحلة النسيان

**الساعة التاسعة وثلاثة وأربعون دقيقة: 27 ماي 2015**

**يصدح صوت التلفاز من الطابق الأول**

**على النت أتابع فصول فيلم 127 hours**

**عدتُ من جديد، كنت قد عزفت عن الكتابة، شعرت أنه لا أهمية لسرد حكايا مكررة لامرأة تحب الثرثرة، عدا عن أنه يصعب البوح بكل شيء.**

**في نهاية الأسبوع ذرعت البوادي والقرى، من البيضاء مرورا بسبت تيط ميليل... أولاد زيان... ثم أولاد صالح... المداكرة، ثم عودة في الاتجاه المعاكس، حد السوالم... البير الجديد.. اثتنين شتوكة.. الأربعاء العونات... سوق الثلاثاء.. ثم إلى مراكش وبعدها اكادير إلى الراشيدية من حافلة إلى أخرى، ومن طاكسي إلى عربة ومنه إلى سيارة، أجر ذيول الخيبة ورائي، أقطع المسافات بحثا عني ،هل تصلح المسافات ما أفسده الزمن؟**

تتهادى الحافلة على مهل بين الدواوير، حقول القمح والذرة على مد البصر، أشجار الزيتون، الأقحوان الأصفر والنعمان الأحمر، أسواق أسبوعية، باعة النعناع واللبن، جبال يلفها الضباب، الأبنية التي تظهر وتختفي، قطعان غنم ترعى في هدوء، طيور أبي قردان تحوم حول البرك، حصان أسود راقد خلف الرابية. عاجزة عن النوم، أدرتُ ظهري ووضعت رأسي على مسند الكرسي تتوارد على رأسي أفكار غريبة، كنتُ بحاجة لرائحة التبغ ورائحة الغازول، رائحة الخردة التي أركبها، رائحة التراب ورائحة الطبيعة، كنت بحاجة لأغاني الستاتي* وولد الحوات وشجار بائع التذاكر، والعيون الفضولية، وشخير الراكب الملتصق بي، وصوت احتجاج الديك الذي يشاركنا الرحلة، كنتُ بحاجة لكل هذه الفوضى التي حولي، هذا الإيقاع الصاخب لأكسر روتيني اليومي، لأخرجَ مني، لأصير جزءا من حفلة الروائح هذه، لربما أنسى الساقية والبئر، لربما أنسى وجه جدي احمد بن الكبير، لربما

**أنسى ليالي العيد، لربما أشطب هذه النصوص أو أحملها إلى أقرب مقلب قمامة**

**أغمضتُ عيني.. عندما استيقظتُ كانت الحافلة فوق جسر واد أم الربيع، سطحه يتلألأ تحت أشعة الشمس، تبعثُ تياره الهادئ دائرة وسط .. دائرة .. وسط دائرة أكبر وأعمق، سحبني إلى حيث لا أريد ، كنت أراه.. وجهك المفرط في عذوبته، أراني أتسلق السلالم وأنزلق أظل أنزلق وأنزلق**

## لعبة النرد

**الأول من يونيو 2015**

**على الأجندة دونت بعض الأفكار:**

**- لا خاتمة تصلح لأن تكون نهاية سعيدة لقصة ليست كذلك..**

**-لا رسائل لساعي البريد..**

**- لا أحد يستحق الحب سوى أمي.. -**

**- المعرفة لا تجلب السعادة.... الأصح: لا شيء يجلب السعادة..**

**بدت فكرة ملاقاتك رائعة، أعددت تفاصيل اللقاء في ذهني، كررت الحوار ألف مرة، جهزت جينز أسود لأخفي وزني الزائد، أسدلت شعري وجمعته ثم أسدلته، لبست صندل ثم أبدلته بكعب عال، أحمر الشفاه بلون وردي...**

**في زاوية المقهى الرجل القابع خلف الجريدة، إلى جانبه الأنسة التي تراقب الساعة، على الطاولة الخلفية الرجل الذي يعاتب النادل و المتلصص على ساق الأنسة، الثنائي في العتمة، الفنجان على المائدة، قطعة السكر الذائبة في الفنجان، اللوحة على الجانب الأيسر، من الباب امرأة جميلة تتكئ بغنج على كرسي عريض،**

**عندما وقعت عيناي على عينيك، انزلقت يدي نحو الفنجان، أجبرت نفسي على الابتسام، تلك الطقوس التقليدية، كنتُ بارعة في المشهد الأخير... بارعة أكثر مما ينبغي، كما اليزبيت تايلور تماما، أأخبرتك يوما أنني أحب عيونها الساحرة؟ العيون الفارغة لا تغريني، حدقتُ في اللوحة، تلك اللوحة على الجانب الأيسر من الباب، بدت كأنها تزحف داخلي على صوت أم كلثوم (أنت عمري) تتلوى بشغب، شالها معقود حول خاصرتها الجميلة، كُنتَ أنتَ بعيدا جدا، تستمتع بالحديث عن كل الأشياء، عنك عن السفر، عن فرنسا والفيزا وجواز السفر.. و... عن المستقبل الذي رسمته، كنتُ أفكر حينها أن هينة صاحبة**

**الجدائل ستبقى حبيسة الكهف مع الغول، ولا وجود لسوبر مان الذي يطبع قبلته على شفاه البطلة، لا بد أن يكسر شيء ما بداخلنا لنكتمل، كنتُ أود أن أقول لك بصخب: أنت لا تستحق غابتي المسحورة.. لا تستحق قلبي الأبيض... لا تستحق حتى ربع حمقي، بدا لي أنه من غير المناسب أن أفعل ذلك**

**ليلتها فتحتُ كل نوافذي.. كل أدراجي.. ورزمي، حتى خزانة كتبي، كل أشيائي القديمة لأتخلص منك، رقصتُ بجنون على حافة المائدة، ضحكتُ بصخب وبكيتُ بصمت**

**أقمت حفلة تحطيم على شرفك ،كسرت هاتفي.. زجاج الخزانة.. وجهي في مرآة الحمام، أخذت دشا لأتخلص من جحيمي، ثم بدأت أكتب لك مجددا ككل يوم، إنها عادتي القديمة لا يمكنني أن اتخلص منها بسهولة.**

## عن المؤلفة

**بشرى رسوان**



**إصدارات المؤلفة**

**ما بعد الجنون: 9 قصص قصيرة. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

**رابط تحميل المجموعة:**

**http://www.mediafire.com/?t3hksxxt6vx161f**

**قلم وفنجان: 22 قصة قصيرة جدا. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

**رابط تحميل المجموعة:**

http://www.mediafire.com/?la5y6z0u7e6josh

**نصوص ذاكرة أنثى المطر**

file:///C:/Users/user/Downloads/ebook_332448%20(2).pdf

**اعترافات كرسي الانتظار : رواية. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أكتوبر 2015.**

# صدر في هذه السلسلة

**1- جمال الجزيري: مقهى الأدباء: رواية قصصية. ط1، يونيو 2015**

http://www.mediafire.com/?zswdkv9aslw5h6j

2- **جمال الجزيري: خارطة العودة: رواية تفاعلية غنائية. ط1، يونيو 2015.**

http://www.mediafire.com/?ic8ob4o2ppto187

3- **أحمد سيد طه: حكايات ألف نيلة ونيلة: رواية. ط1، يونيو 2015.**

http://www.mediafire.com/?0we9ua9c2wx6ax2

4- **محمد السيد الغتوري: أنشودة الشيطان: رواية. ط1، يونيو 2015.**

http://www.mediafire.com/?3whm8nzqk4c23k2

**5- أميمة أحمد العزيز: القلادة: رواية. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?ia0gxee0lk6dpet

**6- محمد السيد الغتوري: أسطورة العصامية: رواية. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?lzm8mdiooipge5i

**7- أشرف توفيق: نجمة يناير: رواية. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?gi8rgsy02399cz4

**8- إيهاب بديوي: مئة عام من الحزن: رواية. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?9cz3e438oda78o7

**9- جمال الجزيري: طقوس العبور: رواية قصيرة. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?o0ds9okuzdffpk1

**10- جمال الجزيري: نار هادئة: رواية قصيرة. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?kjb25vibqkqp60k

**11- جمال الجزيري: هروب دائري: رواية قصيرة. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?knvo5fh95l2qpz9

**12- جمال الجزيري: فيلم طويل: رواية قصيرة. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?8ag10ozn00jyn7m

**13- جمال الجزيري: مشروع تخرج: رواية قصيرة. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?592droqa4m6gvc9

**14- جمال الجزيري: وقود الحركة أو الموعد الآخر: رواية قصيرة. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?p5is4zzo1kbis11

**15- محمد السيد الغتوري: مش عيب! رواية. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?cdtmoqp3nkhws5v

**16- إيهاب البديوي: أونـاس... خيال الظل: رواية. دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني: ط1، أغسطس 2015.**

http://www.mediafire.com/?yrwcxreqcx0a9c5

**17- سمير أحمد الشريف: همس الشبابيك: رواية. ط1، نوفمبر 2015.**

**http://www.mediafire.com/?kg99nn1d3e48x7a**

**18- هاني النجار: قهوة محروس في اليوم المنحوس: رواية. ط1، نوفمبر 2015.**

**http://www.mediafire.com/?0m04fzbtz6zt6re**

**19- أشرف مصطفى توفيق: الأفوكاتو: رواية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، ديسمبر 2015.**

**http://www.mediafire.com/?jyay8jo0xscucff**

**20- زيد عمران: العابرة: أقدم قصة حب في التاريخ: رواية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.**

**http://www.mediafire.com/?hbtyn4900t8b890**

**21- بشرى رسوان: اعترافات كرسي الانتظار: رواية. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، فبراير 2016.**